فن الدودل كمدخل لإثراء التفكير الإبداعي لطلاب المرحلة الابتدائية من خلال أنشطة برنامج سكامبر.

مقال بحثى
كامل

* شيماء محمد السيد رحيم
* الأستاذ المساعد بقسم التربية الفنية، كلية التربية النوعية، جامعة بورسعيد.
البريد الإليكتروني: shemorohayem@gmail.com

تاريخ المقال:

- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 25 فبراير 2023**
- **تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 02 مارس 2023**
- **تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 25 مايو 2023**
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 27 مايو 2023**

الملخص:

يمكن أن يسهم برنامج اسكامبر لتنمية التفكير الإبداعي في التعبير عن فن الدودل بشكل جميل ومبدع حيث يشتمل البرنامج على مجموعه من الأنشطه التي تساعد على تنمية الإبداع عند الطلاب وهذا البرنامج مستخدم بشكل واسع في المدارس وقد ثبتت فاعليته في العديد من التجارب لأنه برنامج يتميز بالتدريب على التفكير الإبداعي بإستخدام اسلوب المرح ويمكن استخدامه مع شريحه كبيره من الطلاب وتتضح مشكلة البحث في إمكانية توظيف فن الدودل وأنشطة برنامج سكامبر في إبداع لوحات فنيه لطلاب المرحله الإبتدائيه ؟ ومنهجية البحث: يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لأبعاد المشكله ومحاورها ويستخدم البحث المنهج التجريبي في انتاج لوحات فنيه من خلال برنامج سكامبرلتنمية التفكير الإبداعي و فن الدودال. ومما سبق يمكن أن نستنتج إن أنشطة برنامج سكامبر للتفكير الإبداعي لها دور فعال في تدريس التربيه الفنيه. إن التفكير الإبداعي يمكن من خلاله إنتاج لوحات فنيه معبره عن خصائص فن الدودل مستوحاه من الطبيعه. كما إن فن الدودل يمكن التعبير عنه بشكل بسيط وتلقائي من خلال أنشطة برنامج سكامبر والتي تسهم في إطلاق التعبير المبدع للطلاب.

الكلمات المفتاحية: فن الدودل ؛ التفكير الإبداعي ؛لطلاب المرحله الإبتدائيه ؛أنشطة برنامج سكامبر

مقدمة البحث :

برغم من التقدم التكنولوجي السائد في كل مجالات الحياة، إلا أن القلم والورقة سيكونان الاختيار الأول لأي فنان عنده بداية لفكرة فنية تشكيلية في مهدها، إلى أن تتبلور الفكرة كاملة في صورة رسوم وأعمال فنية جميلة ومبتكرة.

وتتضح هنا أهمية فن الدودل (فن الخربشة) حيث يمكن إنتاج مجموعة من الأعمال الفنية الإبداعية باستخدام هذا الفن، ويمكن للفرد العادي ممارسة هذا الفن في أى وقت وأي مكان.

فضلاً عن الطلاب في المدرسة؛ حيث نرى آثار فن الدودل على هوامش الكتب والكراسات أثناء الحصص في اليوم الدراسي.

وتتنوع الخربشة في صورة أحرف، أو شخصيات، أو مناظر طبيعية، أو أشكال هندسية، أو عبارات، أو كائنات خيالية.

ويعتبر فن الدودل وسيلة رائعة للتعبير عن الإبداع، ويساعد على الاسترخاء، مع تحقيق الفردية الشخصية المستقلة.

ويمكن أن تسهم أنشطة برنامج سكامبر لتنمية التفكير الإبداعي في التعبير عن فن الدودل بشكل جميل ومبدع، حيث يشتمل البرنامج على مجموعة من الأنشطة التي تساعد على تنمية الإبداع عند الطلاب، وهذا البرنامج مستخدم بشكل واسع في المدارس، وقد ثبتت فاعليته في العديد من التجارب؛ لأنه برنامج يتميز بالتدريب على التفكير الإبداعي باستخدام أسلوب المرح، ويمكن استخدامه مع شريحة كبيرة من الطلاب.

ويعتبر التفكير الإبداعي من الوسائل التي تساعدنا على حل المشكلات الحياتية ومتطلبات العصر؛ لذا تم إدخاله في المقررات المدرسية، حيث تربية العقول المفكرة المبدعة، مما يساعد الطلاب على اكتساب المعارف وإنتاج لوحات فنية مبتكرة.

وقد أثبتت الدراسات أن الأشخاص المبدعين لديهم سمات سيكلوجية تظهر متسقة مع القدرة على التفكير الإبداعي، وتشكل نمطاً متميزاً للشخصية الإبداعية.

وتعتمد هذه التركيبة على اهتمامات ودوافع واتجاهات الشخص المبدع أكثر ما تعتمد على مستوى قدراته العقلية.

مشكلة البحث :

مما سبق تتضح مشكلة البحث في السؤال التالي:

ما إمكانية توظيف فن الدودل وأنشطة برنامج سكامبر في إبداع لوحات فنية لطلاب المرحلة الابتدائية ؟

فرض البحث :

يفترض البحث أنه :

يمكن إثراء التفكير الإبداعي لطلاب المرحلة الابتدائية من خلال أنشطة برنامج سكامبر.

أهداف البحث :

- تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلاب من خلال فن الدودل.
- دراسة برنامج سكامبر بأنشطته المختلفة.
- توظيف السمات الفنية والتشكيلية لفن الدودل من خلال أنشطة برنامج سكامبر في تنفيذ الطلاب للوحات فنية.

أهمية البحث :

يمكن تلخيص أهمية البحث فيما يلي :

- إثراء الدور الفعال لأنشطة برنامج سكامبر في تدريس الفنون لطلاب المرحلة الابتدائية.
- التعرف على كيفية استخدام تقنيات فن الدودل في إبداع لوحات فنية .
- إثراء مجال الرسم لطلاب المرحلة الابتدائية من خلال الرؤى المختلفة لفن الدودل.
- دراسة تطبيقية للأنشطة المختلفة لبرنامج سكامبر وفن الدودل واستخدامهم في إبداع اللوحات الفنية.

حدود البحث :

يقتصر البحث على الحدود التالية :

- الحدود الموضوعية : دراسة تأثير فن الدودل على تدريس الفنون لطلاب المرحلة الابتدائية من خلال نأأأالالأنأنشطة برنامج سكامبر (من سن 9:7 سنوات).
- الحدود الزمانية : 2023 م.
- الحدود المكانية : مدرسة بورسعيد المتكاملة للغات.

منهجية البحث :

- يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لأبعاد المشكلة ومحاورها.
- يستخدم البحث المنهج التجريبي في إنتاج لوحات فنية من خلال أنشطة برنامج سكامبر لتنمية التفكير الإبداعي وفن الدودل.

خطوات البحث :

الإطار النظري :

- برنامج سكامبر: ماهيته ، فلسفته ، مراحله ، أهدافه ، أنشطته في التربيه الفنية.
- فن الدودل: تعريفه ، نشأته.
- التفكير الإبداعي: ماهيته ، أبعاده ، مستوياته ، مراحله.
- نماذج من لوحات الفنانين المعتمدة على إبداعات فن الدودل.

الإطار التطبيقي :

- يعتمد البحث على تطبيق تجربة على طلاب المرحلة الابتدائية (من سن 9:7 سنوات) للتعرف على أثر استخدام أنشطة برنامج سكامبر وفن الدودل في إبداع لوحات فنية.
- عمل تحليل لمختارات من أعمال الفنانين التي تعتمد لوحاتهم على تأثيرات فن الدودل الإبداعية.

مصطلحات البحث :

فن الدودل :

هو فن الخربشة، ويعني رسم عابث يرسم بطريقة نصف واعية.

(اسم) :**خربشة**

مصدر **خربشَ**

خدش، عيوب طفيفة في الأشياء المتماسكة

خط غير منظَّم

(اسم) :**خَرْبشة**

مصدر **خَربَشَ** :**خَرْبشة**

(فعل) :**خَربَشَ**

خربشَ يخربش ، **خَرْبشةً** ، فهو **مخربِش** ، والمفعول **مخربَش**

يُخَرْبِشُ الوَرَقَةَ : يُخَطِّطُ فِيهَا خُطُوطاً مُلْتَوِيَةً لاَ مَعْنَى لَهَا (المعجم الوجيز 2003)

الدودل هو فن يعتمد على رسم أنماط من الخطوط المتكررة والمتناغمة والمتداخلة، والتي تنتج عنها أعمال في غاية الدقة والروعة.

فن الدودل هو عبارة عما تخططه اليد؛ سواء كان كتابة أو خطوطا أو رسومات (Oxford2012)

برنامج سكامبر :

كلمة سكامبر اصطلاحاً : تعني الانطلاق أو الجري بمرح

هو عبارة عن برنامج إجرائي يساعد على تنمية التفكير الإبداعي عن طريق الخيال، ويشتمل على مجموعة من الأنشطة تختلف في محتوياتها، وتشترك في طريقة تقديمها .

يتميز برنامج سكامبر بالتدريب على التفكير الإبداعي باستخدام المرح، ويمكن استخدامه مع شريحة كبيرة من المجتمع كالأطفال والطلاب والمعلمين (تغريد يحي أحمد 2015)

التفكير الإبداعي :

تفكير إبداعيّ : خلاَّق أصيل.

إبداع: (اسم) إبداع : مصدر أَبْدَعَ

أفكار: (اسم) أفكار : جمع فِكر

ابتِداع: (اسم) مصدر **اِبْتَدَعَ**

اِبْتِدَاعُ أَسَالِيبَ جَدِيدَةٍ : إِنْشَاؤُها عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ

ابتداعيَّة، نزعة أدبية وفنية تبرز الخيال **الإبداعيّ** والتَّعبير الذاتيّ والتَّغنِّي بالطَّبيعة وجمالها، وتتميّز بالخروج عن أساليب القدماء باستحداث أساليب جديدة، والعودة إلى الطبيعة (المعجم الوجيز).

عرف وليامز التفكير الإبداعي بأنه: مجموعة من المواهب والقدرات والمهارات المعرفية ، وهذه القدرات موجودة لدى جميع الأفراد، ولا تقتصر على فئة معينة. (عزيزه المانع 1996)

وأشار جيلفورد للتفكير الإبداعي : أنه هو التفكير في نسق مفتوح يتميز الإنتاج فيه بخاصية فريدة وهي تنوع الإجابات التي لا تحددها المعلومات، وينظر إلى التفكير الإبداعي على أنه مجموعة من العوامل العقلية وسمات استعدادية، وهي الطلاقة ، المرونة ، الأصالة ، إدراك التفاصيل والحساسية للمشكلات. (صلاح الدين علام 2002)

فالتفكير الإبداعي هو تفكير منفتح يخرج من التسلسل المعتاد، ويعرف على أنه العملية الذهنية التي نستخدمها للوصول إلى الأفكار والرؤى الجديدة.

المرحلة الابتدائية :

هي عبارة عن المرحلة الأولى التي يدخل إليها الطلبة من أجل عملية التعلم، وتعتبر مرحلة إجبارية وتضم عدة صفوف هي من أهم المراحل في حياة الطالب.

فن الدودل :

تعريفه : هو عبارة عن رسومات بسيطة يمكن أن يكون لها معنى تمثيلي ملموس، أو قد تكون رسوما عشوائية وخطوطا مجردة.

يعتبر من الفنون النادرة، وقلة من الفنانين حول العالم هم الذين يتبعون نهجه بشكل جاد في إنتاج أعمالهم الفنية، وعلى المستوى العربي قد يكون نادرا.

اكتشف مؤخرا بأن هذا الفن يساعد على الاسترخاء وزيادة التركيز والثقة بالنفس، ولا تحتاج أن تكون رساما محترفا أو مبتدئا لتتقنه، فهو للجميع وعند التمرس فيه سوف تكتشف أشياء ومواهب جديدة عن نفسك. (Oxford2012)

الخربشة أو الشخبطة : هي رسوم وكتابات وخطوط عشوائية وغير دقيقة، وأغلبها غير مفهومة وتكون عفوية عادة، ولكن علماء النفس يجدون لها تفسيرات ومبررات، ويضعونها في فلك التعبير عن مكنونات النفس البشرية، ومنذ سنة 1920 بدأ الغرب دراستها خصوصاً عند الأطفال، وحتى الخربشة على طاولات المدارس أصبحت تشكل هاجساً لدى الإخصائيين النفسيين.

فن الدودل هو فن الدوائر، أو رسم الخربشات، وهو نوع من أنواع الرسم، وهو عبارة عن خطوط ترسمها وأنت منشغل في عمل شيء آخر، وبدأ فن الدودل بتلاميذ المدارس عندما كانوا يرسمون على كراساتهم، حتى تطور لشكله الحالي.

وقد دخل فن الدودل مصر كفن رسمي تقام له المعارض من فترة قريبة، ويعتبر هذا الفن أفضل وسيلة للتعرف على الشخصية من خلال الرسم.

يمكن لأي شخص مهما كانت قدرته ضعيفة في الرسم أن يمارس هذا الفن، ويعبر عن إبداعات تعكس ما يجول داخل الإنسان، وقد يعبر الأطفال بحرية وطلاقة بخربشات حرة عن كل ما حولهم من عناصر من البيئة وغيرها.

نشأة فن الدودل :

يسمى بفن الخربشة أو العبث، وهذان المصطلحان عادة يرتبطان بالأطفال الصغار بسبب عدم وجود تنسيق بين اليد والعين والنمو العقلي لديهم أقل، مما يجعل من الصعب جدا على أي طفل الحفاظ على التلوين في الخط، وليس من غير المألوف أن نرى هذا السلوك في البالغين، لكن في هذه الحالة يتم بشكل بشوش للخروج من الملل.

أول ظهور لكلمة دودل الإنجليزية كان في أوائل القرن الـ 17، وتعني أحمق أو ساخر، ولم تكن هذه الكلمة شائعة الاستعمال إلا بعد ظهور فيلم عرض عام 1936 حيث كانت الشخصية الرئيسية في الفيلم في قاعة المحكمة في مشهد نهائي تتصدى للقاضي، فنطقت بكلمة " دودل " أي " الساخر " ولم يكن القاضي قد سمع بها من قبل، وهو الاسم الذي يطلق لوصف الشخص الذي يرسم تصاميم حمقاء على الورق عندما يفكر، وفي الحقيقة هي لم تخترع من قبل كاتب السيناريو، ولكن ساعد الفيلم على انتشار هذه الكلمة بشكل واسع، حيث أصبحت تطلق في المعنى الحديث على تصاميم شارد الذهن (أحمد ذكي 1995) .

وهذا الفن في الحقيقة موجود منذ عصور ما قبل التاريخ، وكهف اللوحات قبل 40000 سنة أكبر مثال على ذلك، حيث رسم رجال ما قبل التاريخ ختوما على الجدران، مثل أنماط تجريدية للدجاج ويد الإنسان والحيوانات البرية وعلى الألواح الطينية.

وفقا لدراسة نشرت في المجلة العلمية عن علم النفس التطبيقي، أجريت من قبل أستاذ جاكي اندرادي من كلية علم النفس في جامعة بليموث الذي أفاد أن رسومات الدودل تساعد ذاكرة الشخص على إنفاق الطاقة وتفريغ الشحنات ومعالجة الدماغ للتخلص من الأمور التي تحتل اهتمام الشخص وتركيزه. ويقول علماء النفس أن فن الدودل أفضل وسيلة للتعرف على الشخصية (جاكي اندرادي).

وهناك أمثلة نموذجية من الخربشة في الهوامش التي يرسمها الطلاب في أحلام اليقظة أو عند فقدان الاهتمام والملل في الحصص المدرسية على المكاتب التعليمية وأيضا أثناء المحادثات الهاتفية الطويلة.

ويشمل فن الدودل كل ما يحتل اهتمام وفكر الرسام من رسومات شعبية وكرتونية وشخصيات تليفزيونية شهيرة أو كوميدية أو رسومات من اختراع البشر خيالية ومناظر طبيعية وأشكال هندسية وأنماط أخرى... وربما معادلات وأرقام رياضية مثل رسومات ستانيسلاف اولام، حيث رسم دوامة للأعداد الأولية خلال عرض ممل في مؤتمر الرياضيات.

فن الدودل وسيلة رخيصة وممتعة، حيث إنها لا تتطلب ورقا أو خامة خاصة مثل القماش، ويمكن حتى أن يتم على الأكواب أو المناديل، وأي خامة أخرى متوفرة لدى الفنان، والأدوات التي تريحه، وهو فن أبعد عن الحرفية والنقد لأنه عمل يخرج من اللاوعي لدى الإنسان.

يعتمد فن الدودل على جمع الموارد البصرية التي أثرت على الفنان، سواء من حيث الأشكال أو الألوان أو العلاقات لخلق وإنتاج تصاميم جميلة ومذهلة، وهو فن لا نهاية له، حيث يمكن الاستمرار في الرسم دون حدود، وقد تنتهي حدود الورقة وتجد أنه لم ينتهى الرسم بعد. وقد دخل عنصر الفراغ فيه في بعض أعمال الفنانين كمساحه تريح العين، حيث لا يمانع هذا الفن من استحداث أي عنصر يريح الفنان ويفرغ طاقته.

عرفت الخربشة في القاموس بأنها رسوم بسيطة بلا هدف، ومع ذلك فإن هذه الخربشات هي نشاط يقوم به البشر منذ آلاف السنين، حيث وجد أول رسم بشري قائم على فكرة الخربشة في أحد كهوف جنوب أفريقيا منذ العصر الحجري. لذلك تعتبر نشاطا بشريا طبيعيا وأصيلا مثل التنفس والغناء والرقص وعزف الموسيقى. (المعجم الوجيز)

ماذا يحدث للعقل أثناء الخربشة :

زيادة الإبداع :

تعزز الخربشة طرقا مختلفة للتعلم داخل العقل بصريا وحركيا وسمعيا، حين نشاهد ما نرسمه باستخدام أيدينا أثناء الاستماع إلى ما يقال وربطه بالرسوم والحركة بشكل غير واع، وتعمل تلك الطريقة على ربط المسارات العصبية المختلفة في الدماغ، وتحرير العقل وتمرير الأفكار وأحلام اليقظة من اللاوعي إلى الوعي، مما قد يفاجئنا بما لا نعرفه عن أنفسنا.

تقوية الذاكرة :

وجدت الدراسات البحثية أن الذين يقومون بالخربشة يتذكرون الحقائق بنسبة 30% أفضل من غيرهم، وتساعد الخربشة على

تذكّر الأشياء بشكل أفضل؛ لأنها تجلب المعلومات التي يتم استيعابها في تلك اللحظة، في تجربة أكثر تشبعا وحسية، وتخزن صورة أوضح للحقائق والمعلومات في بنك الذاكرة.

رؤية الصورة الكبرى :

يساعد الرسم العبثي أو الخربشة الحرة على الوصول إلى نقطة في العقل تركز على الأفكار المركزية، وتتجاهل التفاصيل الصغيرة غير المهمة، مما يساعد على تكوين صورة أكثر وضوحا. (حسن أحمد شحاته ، 1989)

خربشات المشاهير :

فقد عبر العديد من المشاهير من خلال فن الدودل عما يدور بداخلهم من خلال بعض الرسوم التي كانت كالألغاز الخفية التي دفعت تاجر القطع الأثرية ديفيد شولسون إلى جمع خربشات الكثير من المشاهير، حيث جمع مجموعة رائعة على مدى عقود؛ لأنه كان يعتقد أنها مثل نافذة على روح الإنسان، وظلت مجموعته التي تضم خربشات رؤساء وملوك وفنانين ومخترعين وكتاب؛ ملكيةً خاصة لسنوات، قبل أن تنشر زوجته مجموعة مختارة منها في كتاب "من الألف للياء حول خربشات المشاهير".

تتيح هذه الرسوم لمحات نادرة من حياة واهتمامات وانشغالات وحتى انحرافات أصحابها، ويتضمّن الكتاب صورا للحمير التي رسمتها الملكة فيكتوريا، ورسوم فيديريكو فيليني، والفنانة جوزفين بيكر، ورسوما للرئيس الأميركي أيزنهاور.

أما عن رسوم الملكة فيكتوريا، فتقول كلوديا شتراوس: إن تاريخ الرسم يعود إلى عام 1837، أي عندما كانت الملكة فيكتوريا مراهقة صغيرة تبلغ من العمر 16 عاما، رسمت فيكتوريا نفسها وهي تستمتع بركوب الحمير والخيول، ورسمت والدتها وهي تجلس على حافة مقعد العربة، وكتبت تحتها "ماما في سيارة فايتون" تساءلت كلوديا عما إذا كانت فيكتوريا قد رسمت أمها عن قصد وهي جالسة بشكل غير مستقر، لتصبح صورة تكشف الدراما المحيطة بوصول فيكتوريا إلى العرش البريطاني، بعد وفاة والدها وأعمامها وتركهم العرش دون وريث.

وقد عبر بعض الفنانين عن رسومات تنتمي لفن الدودل في تكوينات عشوائية متداخلة معبرة عن طاقة الفنان في التعبير والإبداع. وفيما يلي عرض لنماذج من تلك الأعمال:

الفنان جاكسون بولوك :

عبر بولوك عن التجريدية بمجموعة من اللوحات التي استخدم فيها أسلوب السكب المعتمدة على الخربشات العشوائية الحرة كطريقة تهدف إلى تجسيد حركة الفنّان في إطار يتميّز بإظهار نبضات الفنّان أثناء حركته في علاقته بالأثر الذّي يحتوي الشّكل، وأشهر لوحاته كانت مرسومة بواسطة تنقيط الأصباغ ورشها على لوح كنفاس كبير.

يعتبر بولوك أنّه «لا يحدث في اللوحة صورة وإنما حركة»، وكان يؤمن بأن الرسّام لا يلزمه أن يتمتّع بمهارات تقنية خاصّة، وأن كل إنسان مهيّأ لأن يصبح رسّاما على طريقته، قد يجد البعض في لوحاته مجرد «شخبطة» بالألوان، في مقابل دراسات وأبحاث تتحدث عن فلسفة اللون فيها، والحركة والتقنية الأسطورية، فكان يهدف- بحسب النقاد- إلى التعبير الفني بعيداً عن سيطرة الوعي، فكان يحدث عن طريق تحريك الفرشاة المحملة بالألوان، حركات عضلية عشوائية على سطح اللوحة فتنتج شخبطة، أو بقعاً تعبر عن حالات انفعالية، ولا يتوصل إلى تحليلها إلا الخبراء في علم النفس والمتعمقون في مدارس الفن المعاصر.

بولوك، بحسب الكاتب المغربي عبدالكبير الخطيبي، دخل في تجربة حركية مطلقة باضطراباتها ودوخاتها وإشراقات ألوانها المشدودة إلى قوة الحركة، إنها لحظة وجْد ينبثق فيها كل شيء في حلم يقظة، في إيقاع وارتجال يذكر بحركة موسيقى الجاز، خصوصاً أن الجسد يقوي من دوره كوسيط بين الفنون، ودائماً كان هناك من ينظر إلى لوحات بولوك التي تباع بملايين الدولارات اليوم، محاولاً اكتشاف أنماطها وزخارفها الجميلة والمشاعر الدفينة التي قد تكون مخبّأة بين ثنايا خيوطها وأشكالها وألوانها الكثيرة التي تعبر عن فن الدودل.

لم يتبن بولوك التجريدية فحسب، بل ابتكر أسلوبه في طريقة الرسم ومكانه، فمن قبله كانت اللوحات تُرسم في المحترف على حامل تُسند إليه لوحة الفنان، تنشأ فكرتها وتُنفذ ويُنظر إليها في النهاية من اتجاه واحد، كما كانت الحال طيلة قرون. لكن بولوك بدأ يعمل على الأرض، على قماشة مفروشة بألوان شديدة السيولة متجاوزاً فكرة التأمل في الموضوع مسبقاً قبل تنفيذها على القماش، وأحياناً يسكب عليها الألوان من السلم. قال في هذه الإطار: «لا تنشأ رسومي على الحامل فنادراً ما تستطيل القماشة قبل عملية الرسم. أميل إلى أن أثبت القماشة المطوية إلى الحائط الصلب أو الأرضية، أكون في حاجة إلى رد فعل السطح الصلب، فأنا على الأرض أكثر تبسيطاً، أشعر أنني قريب وأكثر انتماء إلى اللوحة بهذه الطريقة أستطيع الدوران حولها، وأعمل من جوانبها الأربعة حرفياً، إنني أكون «في» اللوحة... وهي مفتاح طريقة رسامي الرمل من هنود الغرب الأميركي»... هكذا يصف بولوك عام 1947 تقنيته في الرسم.

صرح الفنان بولوك في مقابلة مع سيلدن رودمان بأن «الرسم يكون طريقاً إلى الكينونة»، وحول أمثال هذه الإشارات كتب المنظِّر في أعمال الرسم هارولد روزنبيرغ: «عند نقطة محددة، يعتبر الرسامون الأميركيون القماشة ميداناً خاصاً فعلاً بدلاً من الفضاء الذي يتطلب إعادة إنتاجه ورسمه والتعبير والتحليل للشيء الواقعي مع المتخيل... هكذا لا تمكث القماشة طويلاً كمسند للصورة، لكن كحدث فاعل».

وفيما يلي عرض لمجموعة من لوحات الفنان جاكسون بولوك المعبرة عن فن الدودل:

شكل (1) – الفنان جاكسون بولوك

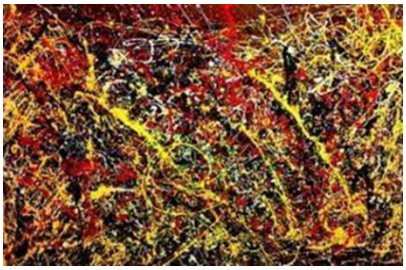

شكل (2) – الفنان جاكسون بولوك

شكل (3) – الفنان جاكسون بولوك

شكل (4) – الفنان جاكسون بولوك

شكل (5) – الفنان جاكسون بولوك

شكل (6) – الفنان جاكسون بولوك

التحليل :

أبدع الفنان جاكسون بولوك مجموعة من اللوحات المعبرة عن فن الدودل المعتمد على الخربشات الحرة، حيث أظهر الفنان التكثيف في اللوحات من خلال التدفق اللوني والخطي المعبر عن الحيوية والحركة، حيث نرى التوافق في المظهر الشكلي للوحة مما يظهر التلقائية التي تجذب المشاهد نحو القيم الجمالية الموجودة في العمل، وتميزت اللوحات بتكثيف الصفات التي أظهرها الفنان جاكسون في شدة الإضاءه في الألوان، وتجميع الخطوط بشكل مكثف، وتشكيل العناصر بتفاصيل كثيرة ودقيقة، مما يبرز التكوين المعتمد على التشويق وتركيز الانتباه على نقاط جذب معينة، توحي بالجمال وتتميز لوحات بولوك بالحيوية وسرعة حركة الخطوط داخل اللوحة من خلال محاور العمل وفراغاته، مما يظهر التلقائية في الرسم التي يميز فن الدودل.

الفنانة ندى متى :

أقامت الفنانة ندى في بيروت معرضا لمجموعة من اللوحات التي أخذت الطابع التشكيلي الحر الذي يعبر عن خربشات فن الدودل بشكل إبداعي مميز. وفيما يلي عرض لمجموعة من تلك اللوحات

شكل (7) – الفنانة ندى متى

شكل (8) – الفنانة ندى متى

شكل (9) – الفنانة ندى متى

شكل (10) – الفنانة ندى متى

التحليل :

عبرت الفنانة ندى في مجموعة اللوحات بالخطوط الكثيفة العشوائية المعبرة عن الحرية في التعبير والانطلاقة، وظهر ذلك من خلال تغيرات اتجاهات الخطوط داخل اللوحة، وتغيرات الألوان المشبعة بالضوء، وقد تميزت اللوحات بشدة الإضاءة وتجميع الخطوط بشكل مكثف؛ للتأكيد على تكرارات وإيقاعات معينة، مما يقوي عنصر التشويق وتركيز الانتباه على بعض العناصر والخطوط داخل اللوحات، وقد أبرزت الفنانة ندى جمال الخربشة الحرة في تكوينات جميلة ظهرت بألوان مختلفه كالأزرق والأرجواني والبني والأخضر، مما أعطى عمقا في بعض أجزاء اللوحات، ونرى الألوان الصارخة كالأصفر والأحمر والوردي؛ مما أعطى دفئا في العناصر، وأبرز التباين الذي يعبر عن الطابع الانفعالي للفنانة والحيوية، مما يعزز القيمة الذاتية للفن، وأظهرت الفنانة فن الدودل بشكل جميل وبسيط مبهج للبصر من خلال الصفات اللانفعالية للخطوط والألوان، وقد أظهرت اللوحات بعض العناصر الطبيعية كالأشجار والزهور ولكن بصياغات تشكيلية حرة معبرة عن فن الدودل.

الفنانة روث أوسترمان :

الإبداع والقدرة على الابتكار وإدهاش الآخرين صفات لا تتواجد لدى الكثيرين، والمؤكد أن الصفات جميعها تملكها الفنانة الكندية الموهوبة روث أوسترمان، التى تقوم بتحويل الشخبطة والخطوط التى ترسمها طفلتها الصغيرة ايف ذات العامين إلى لوحات مبهرة, المثير فى الأمر أن ابنة الفنانة ذات الأعوام الثلاثة بدأت خطوطها تتحول من شخبطة عشوائية إلى لمسات فنية في تعبير مبدع من الفنانة عن فن الدودل، حيث نرى مجموعة من اللوحات تنقسم إلى جزئين: لوحة الطفلة التي هي عبارة عن خربشة بسيطة على اليسار، ولوحة أخرى للفنانة مستوحاة من لوحة الطفلة على اليمين، وتقوم الباحثة بعرض مجموعة من تلك اللوحات.

استطاعت روث أن تعلم نفسها بنفسها كيف تحول الخطوط والشخابيط العشوائية الفوضوية المشبعة بالخيال والانطلاق الطفولي للوحات فنية محكمة مبتكرة عبر الألوان المائية (الأكواريل)، واستطاعت كأم عاشقة لبراءة أطفالها وفطرتهم الفنية التي ألهمتها لتكون فنانة تشكيلية محترفة، أن تحول خطوطهم الطفولية الحرة وشخبطاتهم العشوائية البريئة ولخابيطهم اللونية الفوضوية للوحات مبدعة تفيض عفوية وعذوبة.

وأكدت روث أن أهم ما تسعى للحفاظ عليه هو المشاعر البصرية التي ترسمها ابنتها أو تخطها، حيث تدع الخيال وحس اللعب يتجذران في اللوحة، فتحاول قدر الإمكان الاحتفاظ بالأشكال والخطوط الأصلية العفوية التي تخطها الأنامل الصغيرة لابنتها. تؤكد روث أن ابنتها أعطتها زوجاً من العيون السحرية لترى بهما العالم بطريقة مختلفة، فلم تسع روث أبداً لإيقاف ابنتها أو تقنين شطحاتها الفنية، كل ما فعلته أن تركتها مع الألوان والأوراق.. وهو ما فعلته كذلك بابنها وطفلتها الصغيرة التي رزقت بها منذ شهور قليلة، وبدأت تأخذ نفس المنحى.. وكان الدرس الأول.."الأقلام فقط للتلوين وليس للأكل".

وأوسترمان تعيش في تورونتو الكندية، وتعمل في استوديو خاص بها، وهي فنانة علمت نفسها بنفسها، وبدأت اكتشاف رؤيتها الفنية في سن مبكرة، وباتت اليوم صاحبة أعمال معروفة، تشارك بها في معارض كبرى في كندا وبريطانيا وأستراليا وأمريكا والدومينيكان.

وفيما يلي عرض لمجموعة من لوحات روث المستوحاة من رسوم ابنتها المعبرة عن خربشات بسيطة تظهر جمال فن الدودل :

شكل (11) – الفنانة روث أوسترمان

شكل (12) – الفنانة روث أوسترمان

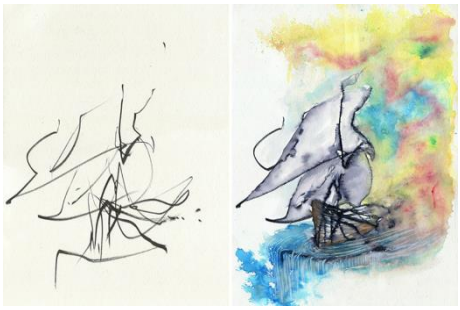

شكل (13) – الفنانة روث أوسترمان

شكل (14) – الفنانة روث أوسترمان

شكل (15) – الفنانة روث أوسترمان

شكل (16) – الفنانة روث أوسترمان

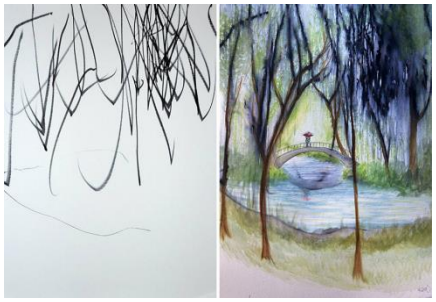

شكل (17) – الفنانة روث أوسترمان

شكل (18) – الفنانة روث أوسترمان

التحليل :

نفذت الفنانة روث تجربة فريدة للتعبير عن جمال فن الدودل القائم على الخربشة البسيطة، حيث استوحت من لوحات ابنتها الصغيرة التي هي عبارة عن خطوط حرة إبداعية من الطفلة معبرة عن الانطلاق والخيال، ونفذت مجموعة من اللوحات التي تتسم بنفس السمات الخاصة بفن الدودل والخطوط البسيطة، فنرى تلقائية الفنانة روث في كل اللوحات من خلال ضربات لونية قوية وعميقة، ولكن بدون تكلف، كما أظهرت الانفعالات المباشرة للتعبير بتلقائية وعفوية عن عناصر بسيطة من الطبيعة: كالأشجار، البيوت، المراكب، البحر، وبعض الحيوانات: كالكلب، الثور، القنفذ، كما نرى بعض العناصر الآدمية، مما أعطى خيالا يمثل قوة تصل بين الرؤيتين الحسية والروحية الذي أظهر الحيوية والتنوع في اللوحات.

وظهرت الألوان بشكل متنوع ما بين القوة في الألوان الساخنة كالأحمر والبرتقالي والأصفر، وظهرت تلك الألوان في كامل

شدتها الضوئية وتشبعها بالضوء، مما يعطى طابعا خياليا وساحرا للوحات، يبهج البصر، وقد أظهرت الفنانة التوازن في العلاقات المتبادلة بين الألوان والخطوط، والجمع بين القيم الحسية والمعنوية، كما نرى مجموعة من الألوان الهادئة كالأزرق والأخضر أعطت نوعا من الشاعريا وتدرج الظلال في العناصر المرسومة.

واتسمت اللوحات بإيقاعات خطية بسيطة ومعبرة عن الحرية، حيث استوحتها الفنانة من خطوط لوحات ابنتها التي هي عبارة عن خربشات تلقائية، وقد اتسمت اللوحات بالوضوح في التكوين من خلال التخطيطات الرئيسية وتحديدها مما يحكم عناصر اللوحة، ويعبر عن الفرادة في الإسلوب، وقد ظهرت بعض العناصر في اللوحات بدون ألوان؛ عبارة عن رسوم خطية فقط، مما يعكس البساطة المأخوذة من رسوم الأطفال، فقد استطاعت الفنانة روث رسم مجموعة جميلة من اللوحات التي عبرت عن جمال فن الدودل بشكل مبدع وجميل.

برنامج سكامبر للتفكير الإبداعي :

يوصف برنامج سكامبر(scamper) بأنه برنامج إجرائي يساعد على التفكير الإبداعي.

وتعني كلمة سكامبر اصطلاحاً "الانطلاق " أو الجري بمرح، وهي عبارة عن طريقة تساعد على التفكير في تغيرات يمكن أن نحدثها للخروج بالجديد وإيجاد حلول مبتكرة للمشكلات.

سكامبر هو نموذج يتبع أساليب علمية في التفكير الإبداعي، تسير وفق أسس، وتمر بمراحل مدروسة، وصولاً للهدف المنشود من استخدام تلك الاستراتيجية. (تغريد يحي أحمد)

ويقوم هذا البرنامج على مجموعة من الكلمات، وهي قائمة توليد الأفكار.

مراحل تطور برنامج سكامبر :

مر هذا البرنامج بالعديد من مراحل التطور كالآتي :

1. في البداية اقترح (اليكس أوسبورن) عام 1963 قائمة توليد الأفكار، وهي تلك الكلمات المفتاحية التي تشكل الحروف الأولى لكلمة سكامبر (scamper) لكي تكون استراتيجية مساعدة لتطبيق البرنامج
2. في عام 1970 (فرانك ويليامز) قام بوضع مجموعة من الأساليب التي هدفت إلى تحفيز التعبير الإبداعي عند الأطفال، وقد استندت تلك الأساليب على بعدين أساسيين هما :

العمليات المعرفية (الأصالة – المرونة – الطلاقة – الحساسية للمشكلات)

العمليات الوجدانية (حب الاستطلاع - استبعاد المخاطر-تفضيل التعقيد - الحدس)

3. وأخيراً قام (بوب ابيريل) عام 1996 بمزج كل تلك الخبرات السابقة ودمجها مع بعضها البعض في بناء برنامج سكامبر، حيث قام بتعريف قائمة توليد الأفكار التي وضعها (أوسبورن)، حيث قام بتعريف كل منها بشكل دقيق إجرائي، بحيث أصبح لديه نموذج أسماه سكامبر لتنمية التفكير الإبداعي، وهو عبارة عن مكعب ثلاثي الأبعاد، كما قام بصياغة أنشطة وفق أسلوب (دي ميلي) في تنمية التفكير الإبداعي. (عبد الناصر الأشعل ، 2008)

أدوات سكامبر SCAMPER		
الاختصار	الكلمة/المعنى	أسئلة موجهة للتفكير
S	الاستبدال SUBSTITUT	-هكذا يمكن أن استخدم بدلا من احد الأجزاء ؟ - ما البديل للمكونات ،الطريقة ،المكان ،الزمان ،مادة الصنع ؟
C	:COMBINE الإضافة / دمج	-هل يمكن ربط مواد مختلفة ،إضافة مكونات أخرى ؟ -هل يمكن المزج بين مكونات الشيء أو أعادة تركيبه ؟
A	التكيف: ADAPT	هل يمكننا أن نجعل بحيث يناسب حالات معينه وأغراض متعددة ،أو فكرة مشابهة ،أو في موقف مغاير ؟
M	التعديل:MODIFY	هل يمكننا التغيير (التصغير ،التكبير ، الخصائص الخارجية ؟ تغيير الحركة – الصوت -الشكل – الرائحة- الحجم ؟
P	PUT TO OTHER USES:استخدامات بديلة	هل هناك استخدامات أخرى ،طريقة جديدة في الاستخدام تلائم موقفاً معيناً؟
E	ELIMINATE:الحذف	ما هي الأجزاء غير الضرورية ،وهكذا يمكن أن تحذف؟
R	:REARRANGE الاسترجاع أو أعادة الترتيب	هكذا يمكن أن نغير في ترتيب التكلم ،أو عند قلب النموذج

شكل (19) – الكلمات المفتاحية لسكامبر

شكل (20) – مكعب بوب ابيريل لبرنامج سكامبر

فلسفة برنامج سكامبر:

ترتكز فلسفة سكامبر في مضمونها على المرتكزات التالية :

التدريب على الخيال بأسلوب مرح، وإجراء معالجات ذهنية على تلك الخيالات بواسطة قائمة توليد الأفكار، حيث يساعد ذلك على تنمية الخيال الإبداعي عند الطلاب من خلال أنشطة البرنامج.

هناك اتجاهان رئيسيان في تعلم التفكير الإبداعي :

الاتجاه الأول : يرى أهمية تقديم البرنامج والأنشطة التي تهدف إلى تعلم التفكير بشكل مستقل عن المناهج الدراسية، ويتم التدريب على تلك المهارات بشكل مباشر.

الاتجاه الثاني : يرى أهمية تقديم تلك الأنشطة داخل المنهج الدراسي وضمن محتواه، بحيث يتم التدريب عليها بشكل غير مباشر بعد وضعها في سياقات مختلفة.

وقد تم استخدام فكرة الاتجاه الأول في التجربة الطلابية للبحث، واستخدام عناصر قائمة سكامبر بشكل مباشر مع الطلاب.

يتبنى سكامبر الطريقة التالية في تنمية التفكير الإبداعي :

إجراءات ما قبل التدريب على البرنامج :

يجب أن يكون المدرب متقناً للبرنامج، وذلك بقراءة محتوى البرنامج بعمق.

يجب أن يكون مكان عقد التدريب مريحاً للطلاب.

يمكن أن يقوم المدرب في أول لقاء بعمل عرض مختصر عن الإبداع وأهميته.

يجب التأكد من إتقان جميع الطلاب لتعليمات البرنامج بعد شرحها لهم.

إجراء التدريب على البرنامج :

يقوم المدرب بتقديم عنوان النشاط .

يقوم المدرب بتقديم بعض الوسائل التعليمية.

التذكير بتعليمات البرنامج قبل بدء النشاط.

البدء في قراءة نص النشاط والمطلوب تطبيقه.

توجيه نشاط الطلاب أثناء الدريب :

تدريب وإشراف مباشر من قبل المدرب.

يحفز المدرب الطلاب على إنتاج الأفكار الأصيلة وممارسة الخيال الإبداعي.

يقوم المدرب بعرض بطاقات أنشطة تساعد على الإبداع.

تهيئة الفرص للطلاب بالتدريب عن طريق اللعب والخيال.

أهداف برنامج سكامبر :

يسعى برنامج سكامبر إلى تحقيق عدد من الأهداف أهمها ما يلي :

1. بناء اتجاهات إيجابيه لدى الطلاب نحو التفكير والخيال والإبداع وعملية التعلم، من خلال تبسيط المعاني واستثمار الإمكانات المتاحة.
2. تنمية الخيال لدى الطلاب.
3. تنمية مهارات التفكير بشكل عام والتفكير الإبداعي لدى الطلاب.
4. إكساب الطلاب مهارة ممارسة أساليب توليد الأفكار المتضمنة داخل أنشطة برنامج سكامبر.
5. فتح آفاق التفكير التباعدي لدى الطلاب من خلال ما يتم تقديمه أثناء الجلسات التدريبية.
6. مساعدة الطلاب في التربية الفنية على تعميم الخبرات المكتسبة في مواقف حياتية مختلفة.
7. إيجاد مستويات عالية من الطموح والآمال وتعزيز مفهوم الذات لدى الطلاب. (عبدالناصر الأشعل)

أنشطة برنامج سكامبر :

يعتمد برنامج سكامبر على مجموعة من الأنشطة التي تساعد على تنمية التفكير الإبداعي عن طريق الخيال، وذلك من خلال مجموعة من الأسس :

1. قائمة توليد الأفكار
2. العمليات المعرفية
3. العمليات الوجدانية

أولاً : قائمة سكامبر لتوليد الأفكار:

كل حرف من حروف كلمة سكامبر (scamper) تشير إلى المهارات التي تشكل في مجملها قائمة توليد الأفكار وهي كالآتي :

الاستبدال : وهو أداء الشخص لدور شخص واحد، أو استبدال شىء معين بدل شىء آخر " أن تبدل شيئا ما في الفكرة بشرط أن تتغير إلى الأفضل.

التجميع : وهو تجميع الأشياء مع بعضها لتكون شيئا واحدا " أن تضيف فكرة إلى الشىء فيصبح أفضل أو أحسن "

التكيف : هو التكيف لملائمة غرض أو ظرف محدد من خلال تغيير الشكل إو إعادة الترتيب أو الإبقاء عليه كما هو، و" التكيف أن تغير في مواصفات أو خواص الشىء حتى يتكيف مع البيئة الجديدة له، أو يتناسب مع الحالة الجديدة "

التطوير : هو تغيير الشكل أو النوع من خلال استخدام ألوان أخرى أو أصوات أو حركة أخرى، أو شكل وحجم آخر,

إعادة الترتيب : هو تغيير الترتيب أو التعديل أو تغيير الخطة أو الشكل أو النمط أو إعادة التوزيع.

الاستخدامات الأخرى : استخدام الشىء لأغراض غير تلك، أو في استخدامات جديدة. (تغريد يحي)

ثانياً : العمليات المعرفية:

طلاقة التفكير: وهي القدرة على توليد عدد كبير من البدائل والأفكار والمترادفات عند الاستجابة لمثير معين، وهي عملية تذكر واستدعاء اختيارية لمعلومات أو خبرات أو مفاهيم.

مرونة التفكير : وهي القدرة على التغيير أو التعديل والتنقل بين أنواع التفكير، ويتضمن التحول في التفكير، ويشمل الأسباب والآراء المختلفة والمتناقضة والخطط البديلة.

الأصالة : وهي الجدة والتفرد؛ أي القدرة على إنتاج أكبرعدد ممكن من الاستجابات غير العادية وغير المباشرة، أو الأفكار غير الشائعة وبطريقة وسرعة كبيرة.

حساسية المشكلات : هي القدرة على اكتشاف المشكلة والتحري عن المعلومات الناقصة، بحيث يقوم الفرد بالتركيز على اختيار أنواع كثيرة من المعلومات والحقائق والانطباعات والمشاعر، وإنتاج طرق عديدة للتعبير عن المشكلة.

ثالثاً : العمليات الوجدانية:

حب الاستطلاع : وهو إكتساب المعارف، ويتضمن استخدام كل الحواس في البحث والاختيار والاندفاع نحو المجهول وغير المألوف، والرغبة القوية لمعرفة الشيء.

الاستعداد للتعامل مع المخاطرالمتوقعة: ويشتمل على التأمل والتنبؤ والحكمة وحساب احتمال النجاح والفشل قبل وقوع الحدث، وتحمل المخاطر بالإرادة والاستعداد، وحساب عوامل الصدفة وحب المجهول والمغامرة.

تفضيل التعقيب : وهي الرغبة والاستعداد لقبول التحدي، والرغبة في العمل والميل للتمحيص والبحث عن الأفكار المعقدة والمشكلات الصعبة، ويمكن أن تظهر التحديات في شكل أفكار معقدة يصعب حلها.

الحدس : وهو الإدراك الذي يتطلب نفاذ البصيرة وسرعة البديهة وفهمهما، وتمييزاً مباشراً للحقيقه أو الواقع، مستقلاً عن العمليات المنطقية، إذاً فهو الإدراك والفهم السريع والمباشر للمعرفة الجديدة.

التفكير الإبداعي :

يعتبر التفكير الإبداعي ظاهرة متعددة الأوجه أكثر من اعتباره مفهوماً نظرياً محدد التعريف، فالتفكير الإبداعي هو قدرة الفرد على الإنتاج إنتاجاً يتميز بأكبر قدر من الطلاقة الفكرية والمرونة التلقائية والإحالة بالتداعيات البعيدة، وذلك كاستجابة لمشكلة أو موقف مثير، فهو عملية تصب عدة عناصر متداعية في قالب جديد، يحقق احتياجات معينة أو فائدة ما. (Wilson,M, ,1992)

بينما عرف " فتحي جروان " التفكير الإبداعي بأنه فكر يتميز بالشمولية والتعقيد، فهو من المستوى الأعلى المعقد من التفكير؛ لأنه ينطوي على عناصر معرفية وانفعالية وأخلاقية تشكل حالة ذهنية فريدة. (فتحي عبدالرحمن جروان ، 1999)

وعرف " تورانس " التفكير الإبداعي بأنه إدراك الثغرات والاختلاف في المعلومات والعناصر المفقودة، وعدم الاتساق الذي لا يوجد له حل معلوم، وهو عملية تحسس للمشكلات، وأكد أنه يجب أن يكون التفكير الإبداعي واقعياً حقيقياً وقابلاً للعمومية، ومثيراً للدهشة في ضوء ما هومعروف في وقت الحل. (محمد حمد الطيطي ، 2003)

ويؤكد " أحمد المهدي " على أن القدرة على التفكير المبدع والنشاط الإبداعي موجود لدى كل الناس، وأن استثارات هذه القدرة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعدد من المتغيرات؛ مثل إحساس الفرد نفسه بقيمة إنجازه وأهميته، وكذلك فكرة الإنسان عن ذاته. (أحمد ذكي صالح ، 1995)

أبعاد التفكير الإبداعي :

أظهرت الدراسات والبحوث أن التفكير الإبداعي متعدد الأبعاد والاتجاهات، واتفق كل من "حسين الدريني" و "حسن عيسى" على أن هناك بعض المحكات التي تم تحديدها لأبعاد التفكير الإبداعي وهي :

1. البعد الأول : بناءً على الشخص المبدع
2. البعد الثاني : بناءً على أساس المنتج
3. البعد الثالث : بناءً على عملية الإبداع

البعد الرابع : بناءً على الموقف الإبداعي. (حسن أحمد عيسى ، 1993) (حسين عبدالعزيز الدريني ، 1982)

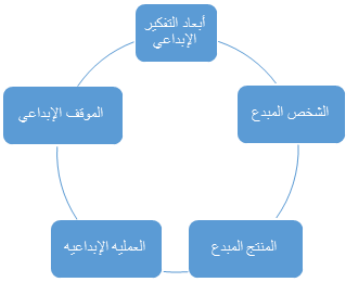

البعد الأول : بناءً على سمات الشخص المبدع

يتسم الفرد المبدع بمجموعة من الخصائص الشخصية التي تميزه عن غيره من الأفراد العاديين، والتي تساعده في عمليات الإبداع المختلفة، وقد استنتج "دلاس" من دراسات عديدة للأشخاص المبدعين أن هناك تركيبة من السمات السيكلوجية تظهر متسقة مع القدرة على التفكير الإبداعي، وتشكل نمطاً متميزاً للشخصية المبدعة، تعتمد هذه التركيبة على اهتمامات ودوافع واتجاهات الشخص المبدع أكثر ما تعتمد على مستوى قدراته العقلية. (عفاف أحمد عويس، 1993)

وأشار"جيلفورد" إلى عدد من سمات الشخص المبدع منها :

- تبدو عليه الثقة في قدرته على تنفيذ ما يريد
- لا يتبع الأساليب الروتنية في أعماله
- مثابر فلا يستسلم بسهولة
- لا يضر إزاء ما يواجهه من مشكلات
- يكره العمل في مواقف تحكمها قواعد وتنظيمات صارمة
- يملك القدرة الكبيرة على تحمل المسئولية

- دائم التساؤل ومتعدد الميول والاهتمامات
- يملك درجة معقولة من الاتزان الانفعالي
- يفضل التنافس على التعاون
- يمتلك درجة عالية من الذكاء. (تغريد يحي أحمد)

البعد الثاني : بناءً على أساس المنتج

هناك بعض الآراء التي نظرت إلى أبعاد التفكير الإبداعي في إطار أكثر تحديداً في ضوء ما ينتج عنه من نتاج فيشير"ميد" إلى أن التفكير الإبداعي هو تلك العملية التي يقوم بها الفرد، والتي تؤدي إلى اختراع شيء جديد بالنسبة إليه. (عبد السلام عبدالغفار ، 1997)

بينما يرى "تورانس" أن الإنتاج الإبداعي يمكن أن يكون مقبولاً إذا وصل إليه الفرد لأول مرة ، رغم وصول آخرين من قبل إلى إنتاج متشابه، فالجدة هنا بالنسبة للفرد ذاته. (Torrannce , 1989)

البعد الثالث : بناءً على أنه عملية إبداعية

ينزع أصحاب هذا النوع من التعريفات إلى تعريف التفكير الإبداعي عن طريق تعريف عملية الإبداع ذاتها، ولما كانت هذه العملية غير ظاهرة ومعقدة حيث تجرى داخل المخ والجهاز العصبي للإنسان، ومن أشهر التعريفات تعريف "هاريس" حيث يرى أن الإبداع يتكون من ست خطوات :

- وجود الحاجة إلى حل مشكلة
- جمع البيانات
- التفكير في المشكلة
- تخيل الحلول
- تحقيق الحلول؛ أي إثباتها
- تنفيذ الأفكار. (حسن أحمد عيسى)

ويعرف "تورانس" العملية الإبداعية بأنها عملية إدراك الثغرات والاختلال في المعلومات والعناصر المفقودة، وعدم الاتساق الذي لا يوجد له حل متعلم، ثم البحث عن دلائل ومؤشرات في الموقف، وفيما لدى الفرد من معلومات ووضع الفروض لملء هذه الثغرات، واختبار الفروق والربط بين النتائج وإجراء التعديلات، وإعادة اختيار الفروض، ثم نشر النتائج وتبادلها. (حسين الدريني) مما سبق يتضح أن عملية الإبداع لها أهداف تمثل في محاولة تأكيد للحاجات الضرورية والقدرات المطلوبة لعمل شيء ما، فعمليات الإبداع تتضمن حل المشكلات والقدرة على استخدام الاستراتيجيات المتيسرة، وتحريك القدرات الممكنة، ونفس الوقت تتضمن التعبير الرمزي للشعور.

البعد الرابع : بناءً على الموقف الإبداعي

يقصد بالموقف الإبداعي البيئة التي يقع فيها الإبداع، باعتباره ظاهرة اجتماعية وذات محتوى حضاري وثقافي، ويوضح "كارل روجرز" بأن هناك ظروفاً داخل الفرد مرتبطة بدرجة كبيرة بالعمل الإبداعي والقدرات الإبداعية مثل :

الأمان النفسي والحرية : فكلما شعر الشخص بالأمان النفسي والحرية الكاملة للتعبير زادت احتمالية ظهور الإبداع البناء بشكل أوضح.

الانفتاح على الخبرة : وهو عكس الدفاع النفسي الذي يؤدي إلى عدم الوصول للوعي والمعرفة، فكلما وفر الفرد لنفسه وعياً حساساً لجميع مراحل الخبرة تأكدنا بأن إبداعه سيكون بناءً من الناحية الشخصية والاجتماعية.

التقييم الذاتي : إن أكثر الظروف أهمية للإبداع تكمن في أن كون التقييم داخلياً، حيث يسأل الفرد نفسه أسئلة حول الأعمال التي قام بها، والإجابه داخلياً عليها، والشعور بالرضى جراء هذا التقييم. (ناديا هايل السرور ، 2002)

مستويات التفكير الإبداعي :

مستوى الإبداع التعبيري : وتتمثل في الرسوم التلقائية، وفي التعبير المستقل دون حاجة إلى مهارة أو أصالة أو نوعية الإنتاج.

مستوى الإبداع الإنتاجي : وفيه يتم تقيد النشاط الحر التلقائي وضبطه، وتحسين أسلوب الآداء في ضوء قواعد معينة.

مستوى الإبداع الاختراعي : وأهم ما يميز هذا المستوى الاختراع والاكتشاف اللذان يضمان مرونة في إدراك علاقات جديدة وغير عادية بين مجموعات أجزاء كانت منفصلة من قبل.

مستوى الإبداع الانبثاقي : ويمكن الاستدلال على هذا النوع من الإبداع بظهور نظرية جديدة أو قانون علمي تزدهر حوله مدرسة فكرية جديدة.

مستوى الإبداع التجديدي : يستدل على هذا النوع من الإبداع بقدرة الفرد على التطوير والتجديد الذي يتضمن استخدام المهارات التصويرية الفردية. (تغريد يحي أحمد)

مما سبق تتضح لنا العلاقة الوثيقة بين الإبداع في الفن والنظريات العلمية المؤثرة فيه، حيث ركز برنامج سكامبرعلى كيفية تدريب الطلاب على التفكير الإبداعي من خلال المرح والأنشطة الذهنية المصاحبة لنظرية سكامبر، والتي تدعو إلى تنمية الخيال عند الأطفال التي ظهرت من خلال الخربشة الحرة المعبرة عن المعالجات الذهنية لهم، حيث أبرع الطلاب العديد من اللوحات التي عبرت عن انطلاقة التفكير الإبداعي من خلال فن

الدودل، فظهرت اللوحات بتلقائية حرة معتمدة على تقنية الخربشة التي أظهرت العناصر الأساسية لنظرية سكامبر: كالاستبدال ، التجميع ، التطوير ، الحذف ، التصغير ، التكبير. وفيما يلي عرض التجربة الطلابية.

التجربة الطلابية :

الهدف من التجربة :

تهدف التجربة إلى الاستفادة من أنشطة برنامج سكامبر في إثراء التفكير الإبداعي لطلاب المرحلة الابتدائية من خلال إنتاج لوحات تعتمد على تقنية الخربشة المعبرة عن خيال الأطفال.

الفرض العام للتجربة :

تفترض التجربة إمكانية إنتاج الطلاب لوحات فنية مبتكرة من خلال تطبيق أنشطة برنامج سكامبر بتقنية الخربشة (فن الدودل) الحرة

منهج التجربة :

تعتمد التجربة على المنهج التجريبي من حيث :

- طريقة اختيار التجربة
- إجراء التجربة
- استخلاص النتائج

وصف عينة الدراسة التي خضعت للتجربة :

تكونت عينة التجربة من 12 طالبا وطالبة من طلاب المرحلة الابتدائية – مدرسة بورسعيد المتكاملة للغات- ويتراوح متوسط العمر ما بين 6 – 9 سنوات.

أدوات التجربة :

تعتمد التجربة التطبيقية على الأدوات التالية :

- ورق كانسون أبيض مقاس 50 X 35
- ألوان متنوعة

الخطوات الإجرائية للتجربة :

نفذت التجربة التطبيقية على مرحلتين هم :

- تدريس المحتوى الدراسي لبرنامج سكامبر والأنشطة الخاصة به، وكيفية توظيف فن الدودل في عمل لوحات قائمه على التفكير الإبداعي.
- تنفيذ التجربة على الطلاب من خلال الرسم اليدوي.

أولاً : المرحلة الأولى (تدريس المحتوى)

قامت الباحثة في هذه المرحلة بتدريس عدة حصص للطلاب لشرح المحتوى النظري لأنشطة برنامج سكامبر، وكيفية الاستفادة منها في عمل لوحات باستخدام الخربشة الحرة المبنية على الإبداع، وعرض مجموعة من العروض التقديمية الموضحة للموضوع، وكان ذلك وفقا للضوابط التالية :

الموضوع : أنشطة برنامج سكامبر وتقنية فن الدودل

المجال التشكيلي : الرسم

حجم العينة : 12 طالبا وطالبة من المرحلة الابتدائية

حدود التجربة : الحدود الزمنية أربع حصص خلال أسبوعين

الحدود المكانية مدرسة بورسعيد المتكاملة للغات

ثانياً : المرحلة الثانية (تنفيذ لوحات يدوية)

اعتمدت المرحلة الثانية من التجربة على تنفيذ الطلاب مجموعة من لوحات الرسم اليدوي المعبرة عن الطبيعة، والتي تعتمد على الخربشة الحرة المعبرة عن الإبداع والمرح من خلال أنشطة برنامج سكامبر

ضوابط التجربة :

الموضوع : تنفيذ لوحات رسم يدوية معتمدة على فن الدودل وأنشطة برنامج سكامبر لتنمية التفكير الإبداعي

المجال التشكيلي : الرسم

العينة : 12 طالبا وطالبة – المرحلة الابتدائية

حدود التجربة : الحدود الزمنيه أربع حصص خلال أسبوعين

الحدود المكانية مدرسة بورسعيد المتكاملة للغات

الهدف من التجربة : معرفة مدى تأثير دراسة الطلاب لأنشطة برنامج سكامبر، وكيفية توظيفها في إبداع لوحات رسم بتقنية الخربشة (فن الدودل) .

فروض التجربة: تفترض الباحثة أنه يمكن إبداع لوحات فنية تعتمد على أنشطة برنامج سكامبر من خلال فن الدودل.

المطلوب من الطلاب : أن يقوم الطالب برسم لوحة معبرة عن الطبيعة من خلال الخربشة الحرة التلقائية المعتمدة على أنشطة برنامج سكامبر.

الخامات : يستخدم الطلاب ورق كانسون مقاس 50 X 35 – ألوان متنوعة.

المتابعة : قامت الباحثة بمتابعة الطلاب أثناء فترة تنفيذ التجربة مع عدم التدخل في إبداعات الطلاب.

النشاط الطلابي : يقوم الطلاب بعمل المعالجات اللونية باستخدام الألوان المتنوعة للتعبير الإبداعي عن الطبيعة باستخدام تقنيات فن الدودل وأنشطة برنامج سكامبر، مع الالتزام بالقيم التشكيلية والتعبيرية الخاصة بفن الرسم .

التقييم : قامت الباحثة بتقييم الطلاب في نهاية هذه المرحلة، مع مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب.

اللوحات نتاج المرحلة الثانية من التجربة :

قام كل طالب برسم لوحة باستخدام الألوان المتنوعة في المساحة المحددة 50 X 35 وكانت اللوحات معبرة عن الطبيعة من

خلال الخربشة الحرة التلقائية المعتمدة على أنشطة برنامج سكامبر، والتي تتنوع ما بين التجميع ، التكثيف، التطوير، التكبير، التصغير، الحذف، إعادة الترتيب. واستخدمت الباحثة القيم الحسية الجمالية والأبعاد الرمزية التعبيرية المعبرة عن الطبيعة من خلال فن الدودل لوصف اللوحات نتاج التجربة الطلابية.

شكل (21) – عمل (1) - مقاس (35x50) – ألوان مائية

شكل (22) – عمل (2) - مقاس (35x50) – ألوان مائية

شكل (23) – عمل (3) - مقاس (35x50) – ألوان مائية

شكل (24) – عمل (4) - مقاس (35x50) – ألوان مائية

شكل (25) – عمل (5) - مقاس (35x50) – ألوان مائية

شكل (26) – عمل (6) - مقاس (35x50) – ألوان مائية

شكل (27) – عمل (7) - مقاس (35x50) – ألوان مائية

شكل (28) – عمل (8) - مقاس (35x50) – ألوان مائية

شكل (29) – عمل (9) - مقاس (35x50) – ألوان مائية

شكل (30) – عمل (10) - مقاس (35x50) – ألوان مائية

شكل (31) – عمل (11) - مقاس (35x50) – ألوان مائية

شكل (32) – عمل (12) - مقاس (35x50) – ألوان مائية

أظهرت لوحات التجربة رسوما لمجموعة من العناصر المستوحاة من الطبيعة، حيث نرى شكل المركب، الشمس، البحر، الشجر، الزهور، البيوت، العناصر الآدمية، حيث عبر الأطفال عن تلك العناصر بخربشات حرة وخطوط معتمدة على أنشطة برنامج سكامبر، حيث نرى التكثيف في الخطوط، والتجميع المعبر عن تداخل العناصر، كما يظهر التكبير والتصغير في اللوحات؛ مما يوحى بالتناقض الفعال المعبر عن الحركة داخل اللوحات، وأظهر الأطفال أيضا التكبير والتصغير في بعض العناصر بشكل تبادلي، يهدف للتركيز على العناصر الأساسية في اللوحات، وقد أظهرت اللوحات عددا كبيرا من أنشطة برنامج سكامبر المعتمد على الإبداع الذي عبرت عنه اللوحات بشكل واضح وجميل، مما يعزز القيم الجمالية في التعبير عن فن الدودل، والذي يتصف بالبساطة والحرية في الخطوط الإبداعية للأطفال، وقد ظهرت الألوان في اللوحات بشكل جميل متناسق ما بين الساخن والبارد، مما أظهر حرية التعبير لدى الأطفال.

كما نرى في اللوحات بعض البقع العشوائية التلقائية معبرة عن بعض عناصر التكوين الذي يهدف الطفل لإبرازها، ويتضح من خلال لوحات هذه التجربة التأثير الفعال لأنشطة برنامج سكامبر الإبداعي على إنتاج رسوم تعبر عن أساسيات فن الدودل، وتهدف للتعبير المبدع الحر للأطفال.

نتائج المرحلة الثانية من التجربة :

كان من أهم نتائج التجربة إنتاج الطلاب لوحات رسم معبرة عن الطبيعة باستخدام تقنية الخربشة التلقائية، التي ظهرت من خلال أنشطة برنامج سكامبر المختلفة، التي ساعدت الطلاب على التعبير عن فن الدودل بشكل مبدع وتلقائي، واعتمد الطلاب في رسم اللوحات على الأسلوب التقليدي باستخدام الألوان المائية والفرش، وحتى أصابع الأيدي في الخربشة داخل اللوحات، كما ظهر التكوين في مجمل اللوحات بشكل مترابط وكثيف ومليء بالحركة والحيوية، وأنتج الطلاب عدد 12 لوحة مقاس (35x50) معبرة عن فن الدودل المقترن بإبداعات أنشطة سكامبر.

الخلاصة :

اتضح من النتائج التي ظهرت في التجربة التطبيقية في البحث الأثر الفعال لأنشطة برنامج سكامبر للتفكير الإبداعي على إنتاج لوحات فنية معبرة عن فن الدودل بشكل مبتكر، مستوحاة من الطبيعة، مما يثري تدريس التربية الفنية.

نتائج البحث :

مما سبق يمكن أن نستنتج :

- أنه يمكن تنمية التفكير الإبداعي للطلاب من خلال تطبيق أنشطة برنامج سكامبر.
- أنه يمكن المزج بين العلم والفن، مما يثري إبداع طلاب المرحلة الابتدائية.
- أن أنشطة برنامج سكامبر للتفكير الإبداعي لها دور فعال في تدريس التربيه الفنية.
- أن التفكير الإبداعي يمكن من خلاله إنتاج لوحات فنية معبرة عن خصائص فن الدودل مستوحاة من الطبيعة.
- أن فن الدودل يمكن التعبير عنه بشكل بسيط وتلقائي من خلال أنشطة برنامج سكامبر، والتي تسهم في إطلاق التعبير المبدع للطلاب .

توصيات البحث :

توصي الباحثة بما يلي :

- الاهتمام بدراسة البرامج والنظريات المختلفة التي تدعم تدريس الفنون.
- عمل مجموعة من المحاضرات عن كيفية الربط بين الفنون التشكيلية والدراسات العلمية في تنمية التفكير الإبداعي.

- عمل خطط تدريسية للفنون التشكيلية تعتمد على القواعد العلمية والنظريات الفلسفية الداعمة للفن التشكيلي.

مراجع البحث :

المراجع العربية :

1. أحمد ذكي صالح ، الإبداع في الفن ، دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ، 1995
2. تغريد يحي أحمد ، استراتيجية تعليمية على برنامج سكامبر لتنمية التفكير الإبداعي لدى طلاب التربية الفنية ، جامعة حلوان ، 2015
3. جاكي اندرادي ، المجلة العلمية لعلم النفس التطبيقي ، جامعة بليموث
4. حسن أحمد شحاته ، ثقافة الذاكرة وثقافة الإبداع ، ندوة الإبداع والتعليم العام ، معهد جوته ، 1989
5. 5-حسن احمد عيسى ، سيكلوجية الإبداع بين النظرية والتطبيق ، مكتبة الإسراء ، طنطا ، 1993
6. حسين عبدالعزيز الدريني ، الابتكار تعريفه وتنميته ، جامعة قطر ، العدد الأول ، 1982
7. رشا عبدالله الشهري ، فن الدودل وإعادة بنائه لإثراء الهوية السعودية ، جامعة الملك عبدالعزيز ، 2017
8. سامية أحمد الجارحي ، رؤية فنية لفن الخربشة (الدودل) والاستفادة منه لعمل تصميمات زخرفية للمراهقين ، مجلة علوم وفنون ، مجلد28 ، 2016
9. صلاح الدين علام ، القياس والتقويم التربوي والنفسي لأساسياته وتوجيهاته المعاصرة ، القاهرة ، دار الفكر العربي، 2002
10. عبد الناصر الأشعل ، برنامج سكامبر ألعاب وأنشطة خيالية لتنمية الإبداع ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، 2008
11. عبد السلام عبدالغفار ، التفوق العلمي والابتكار ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1997
12. عفاف أحمد عويس ، الطفل المبدع ، دراسة تجريبية باستخدام الدراما الإبداعية، مكتبة الزهراء ، القاهره ، 1993.
13. عزيزة المانع ، تنمية قدرات التفكير عند التلاميذ، مجلة رسالة الخليج العربي ، العدد 95 ، الرياض ، 1996
14. فتحي عبدالرحمن جروان ، تعليم التفكير ، مفاهيم وتطبيقات . العين - الإمارات ، دار الكتاب الجامعي ، 1999
15. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ، 2003
16. محمد حمد الطيطي ، العمليات العقلية للتفكير الإيجابي ، مهارات وتطبيقات ، النظم التربوية الحديثة ، الأردن ، عمان ، 2003
17. ناديا هايل السرور ، مقدمة في الإبداع ، دار الفكر للطباعة ، عمان ، 2002

المراجع الإنجليزية :

18. E.H.Gombrich,pleasures of boredon fourcenturies of doodle ,London ,1999
19. Torrannce , tests of creative thinking form,Apictures,from feldhusenet at , 1989
20. Wilson,M,the effectietlest synectic 2 training on gifted and non gifted Kindergarden students ,P.D. Texas womans university , vol , 3- SA ,1992
21. Oxford Einglish Dicitionary ,2012